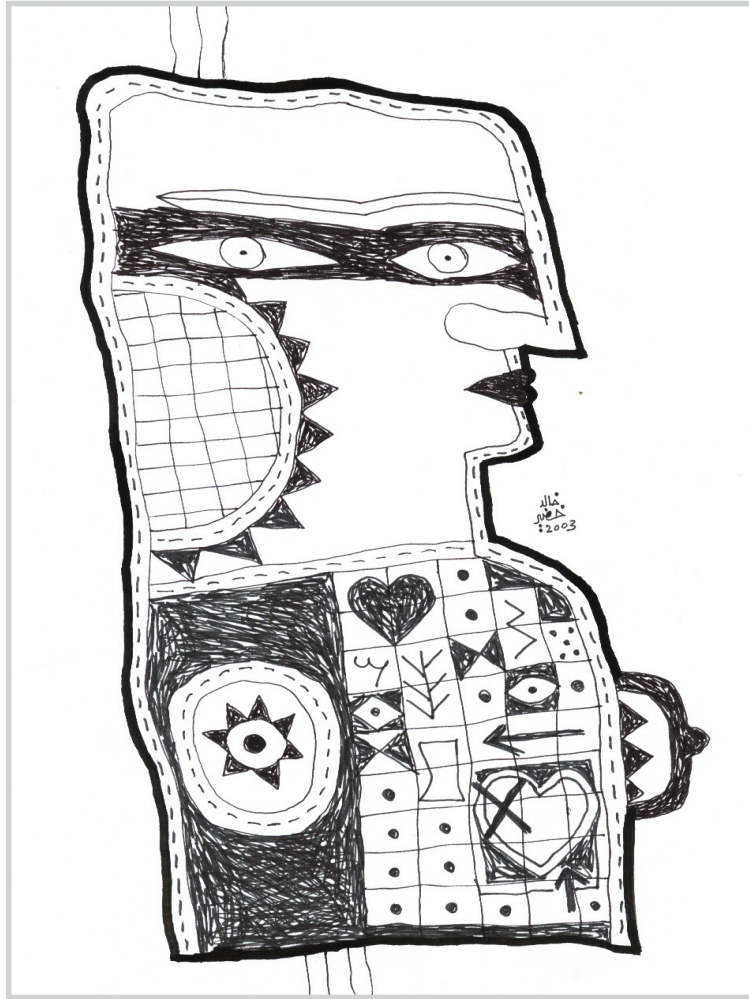


هاجس البحث عن العدالة

سميرة المانع



بداية، جدران عالية دون شيايبك .
نوافذ مظلة على الداخل، على
الداخل فحسب. المنطقة صحراوية
قاحلة متعزلة. سكانها محافظون
تقليديون. تلبس الفتاة العباءة
السوداء عندهم وعمرها ما بين
الحادية والثانية عشرة. ماذا يلهي
فتاة صغيرة وحيدة بين البالغين في
منطقة الزبير القراء؟ الألعاب؟ لا
وجود لها. الأصدقاء، المنتزهات أمور
نادرة. ليس أمامها سوى حرق مرمية
من فضلات أقمشة يرميها الكبار.
أحيانا، تراها فتلتقطها لتصنع
منها أجسادا لدمى بمختلف الأشكال
والألوان. تصنع وجوهها باقلام
ملونة جامدة، تكلمها كبشر لهم أنواع
التصرفات المترنة والخرقاء، كمعارف
وأصدقاء. هذه هي الأخ، تلك هي
الابنة، وذا هو الأب المترتم الذي
يخافه الجميع.



من البرج العاجي

شعراء المَحجّ الروسي

فوزي كريم

قد يكتب الشاعر سيرته بأسلوب روائي، ولكن الأكثر جاذبية حين يكتب عن الشاعر بأسلوب روائي، طرف ثالث مأسور يرقب شاعره المغفل.
الأدب الغربي يفيض بتجربته مثل هذه عن الشعراء والرسامين والموسيقيين، كهذا الكتاب الجديد الذي بين يدي: "أورشليم الروسية" للشاعرة الإنكليزية ألين فينستاين (دار Carcanet).
فينستاين شاعرة، أكاديمية، كاتبة سيرة، روائية، مترجمة. انتسخت منذ السبعينيات بترجمة الشاعرة الروسية تسفيتايايفا، وكتابة سيرة حياتها. واليوم، وتحت ظل هذا الأسر، أخرجت نصا خياليا عن رحلة مثيرة للروح، تشبه رحلة دانتي في الكوميديا الإلهية. إلى روسيا الشعر في عصره الفضي في مطلع القرن العشرين (العصر الذهبي كان في القرن التاسع عشر). بين الشعراء الموتى الذي تألقوا أول القرن العشرين، ثم سحقهم جلبة الثورة التي تحمسوا لها جميعا، بعد أن نصحت ثمرتها بشخص ستالين، دليلها في رحلتها هذه شيخ الشاعرة تسفيتايايفا.
النص الخيالي يجمع بين الرواية، المذكرات، التاريخ والسيرة الذاتية، إلى جانب النص الشعري بين فصل وفصل، ولا ينصرف خالصا إلى فن الرواية، بالرغم من التسمية التي وضعت على الغلاف.

نبدأ مع زيارة المؤلفة إلى مدينة بيتربيرغ عام ٢٠٠٥، بعد انهيار النظام الشمولي. وعبر البحث عن الممسات الرقيقة، الحزينة، التي خلفها الكبار: باسترنك، إخماتوفا، مندلسلام، تسفيتايايفا، بابل، أهريبنبيرغ، وبعد زيارة مقهى "الكلاب الساينة" التي كانت تجمعهم بعد أن أغلق مسرحهم الأثير، يرشدها شرطي نحّب للشعر إلى منخل، يشبه منخل أنيس إلى بلاد العجائب، للعالم السفلي، ويعطيها الشاعرة تسفيتايايفا كدليل لها يشبه فيرجل في الكوميديا الإلهية. وإذا أخذ فيرجل بيد دانتي بانتجاه رؤيا الفردوس، يبقى الشعراء الروس الموتى أسرى دائرة الجحيم المغلقة التي خلقها ستالين في حملة تطهيره في ثلاثينيات القرن الماضي. ولكن أي درس يُمكن أن يمنحه رحيل مُعتم ومُضاء كهذا لخبرة الشاعر المعاصر؟ يبدو أن المؤلفة الشاعرة التي تعرض لعقوبة هؤلاء، لنشاعتهم، وصبرهم، ولون الكابوس الذي أفرز مأسا في أشعارهم، اكتفت في آخر المطاف بالاستعادة. في حين بقيت نهذات الأثم وصرخاته عائمة ثقلا برائحة الإلهايم، ولا مستقر لها.

إن من يعرف شعر هؤلاء معرفة أافية لا شك سيجعل من صحتهم مناسبة لتلق تجليات تجليات دانتي. ولكن تجليات فينستاين قاهرة لأنها انتخبت أحلك سنوات حياتهم، التي أكلت نصف حياتهم الإبداعية. شاعر عراقي مثلي، ومثل كثيرين عراقي، يعرف عن ظهر قلب كل مجسات الكابوس للحكم الشمولي. كم نعر زاحم في القصاص، كنزاحم راحة القتلى والمباين والمعتقلين والهاثمين في مناهات المغنى الرمادي، ولعلي تقصصت الدور الذي تقصصته فينستاين في فصل من فصول كتابي العودة إلى غاردينيا (دار المدى ٢٠٠١)، حين ظهرت في مطلي القديمة "العباسية" كيانا لامرئيا. ثم تلبست شخص ضحيتين لا شأن لهما بالشعر والسياسة.

سوءة واحدة في نص الشاعرة فينستاين أربكته جميعا. ففتونا الكتاب نو الطبيعة الرمية واضع الدلالة. وكأنها أرادت به أن يشير إلى أن شعراء العصر الفضي الروسي الذين انتهمهم الحكم الشمولي كانوا يهودا في جملتهم. وأن اليهود كانوا هدف الانتهاك الرئيس لطغيان ستالين. أو أن النظام انتهل كل هؤلاء باعتبارهم يهودا. على اقتراض أنهم كذلك، لا باعتبارهم شعراء. ولذا بدت رحلة المؤلفة الخيالية المعتمة رؤيا لمملكة اليهودي المضطهد. لا رؤيا لمملكة الشاعر المضطهد. هذه السوءة سلبت الشاعر



شرف انتسابه إلى الإنسان البرومفيوسي، لتمنحه البوهية العرقية الضيقة. وسلبت الكتاب شيئا من عمقه وسمو توجهه. على أن من يحسن القراءة يعرف كيف ينزع هذه التباسية حيث تكون، ليحل مسرى النص خالصا للشعر والشاعر.

وجنتيها الرقيقتين كانت تقول: "العالم!! أعرف كل شيء عن العالم، الحب والخير، طريق العلم". تقدمت برغبة عارمة من دون بكاء أو صياح بتظاهرات صاخبة أو أن تعلن التمرد والعصيان. وجدت في التعليم العلاج الباهر الشافي لاقتانها من الحب كما اقتدت جدتها شهزاد نفسها من مخالب شهرپار. وسرعان ما خلعت عبايتها بهدوء ومن دون ضجة في معطم شوارع ومدن العراق الكبرى.. قبلت بعدها في الدراسة بكلية مختلطة ببغداد. زاملت شهابا، يعقوبة، من دون شدة عصائب وأوهام. صارت الضغوط التي مارسها البعض عليها خلال سجنها الأولى بمدينة الزبير محض ترهات مضحكة سخيفة.

أخيرا، في الصف الثاني بدار المعلمين العالية، في جامعة بغداد، وجدت شيئا تقوله. كان محبوسا في صدرها طيلة هذه الفترة. حانت الفرصة فجأة. الوقت الذي اختبروه اختبار نصف السنة بمادة الإنشاء وكان في سطور قلائل:
(كنت عبياء، وحيدة، واجمة كنت... هذا ما حدثني به زهرة الليمون وأنا أهم يقظتها لاشبكتها مع أخواثها من الزهيرات النديات عقدا أزبين بين عنقي هذا المساء.. فوجئت وعقدت الدهشة اطرافي عندما نطقت برجانها المتوسل كي ادعها يوما واحدا، يوم مولدها إلى النور والضياء.

تماهلت ورفعت يدي عن غصنها الطري وقد اطربني أريجها العطر وتاقبت نفسي إلى التريبت بجانيها لاستملي عبرها المدهش. بابتسامة مشرقة زانها تالئو الندى على زوجي تزوج علي بنية وأنا لسا الحنا بيدي أو تسليه وتضحكه وتداعبه باغنية:
يضريني طول الليل بالخيزرانة
روحوا أسألوا الجيران شمسوية أنا

فتغيير الأوضاع. سارعت هذه المرأة إلى إنهاض نفسها من جوثها بوصفة سحرية عن طريق "العلم". تقدمت برغبة عارمة من دون بكاء أو صياح بتظاهرات صاخبة أو أن تعلن التمرد والعصيان. وجدت في التعليم العلاج الباهر الشافي لاقتانها من الحب كما اقتدت جدتها شهزاد نفسها من مخالب شهرپار. وسرعان ما خلعت عبايتها بهدوء ومن دون ضجة في معطم شوارع ومدن العراق الكبرى.. قبلت بعدها في الدراسة بكلية مختلطة ببغداد. زاملت شهابا، يعقوبة، من دون شدة عصائب وأوهام. صارت الضغوط التي مارسها البعض عليها خلال سجنها الأولى بمدينة الزبير محض ترهات مضحكة سخيفة.

أخيرا، في الصف الثاني بدار المعلمين العالية، في جامعة بغداد، وجدت شيئا تقوله. كان محبوسا في صدرها طيلة هذه الفترة. حانت الفرصة فجأة. الوقت الذي اختبروه اختبار نصف السنة بمادة الإنشاء وكان في سطور قلائل:
(كنت عبياء، وحيدة، واجمة كنت... هذا ما حدثني به زهرة الليمون وأنا أهم يقظتها لاشبكتها مع أخواثها من الزهيرات النديات عقدا أزبين بين عنقي هذا المساء.. فوجئت وعقدت الدهشة اطرافي عندما نطقت برجانها المتوسل كي ادعها يوما واحدا، يوم مولدها إلى النور والضياء.

العدد الاخير من اللحظة الشعرية

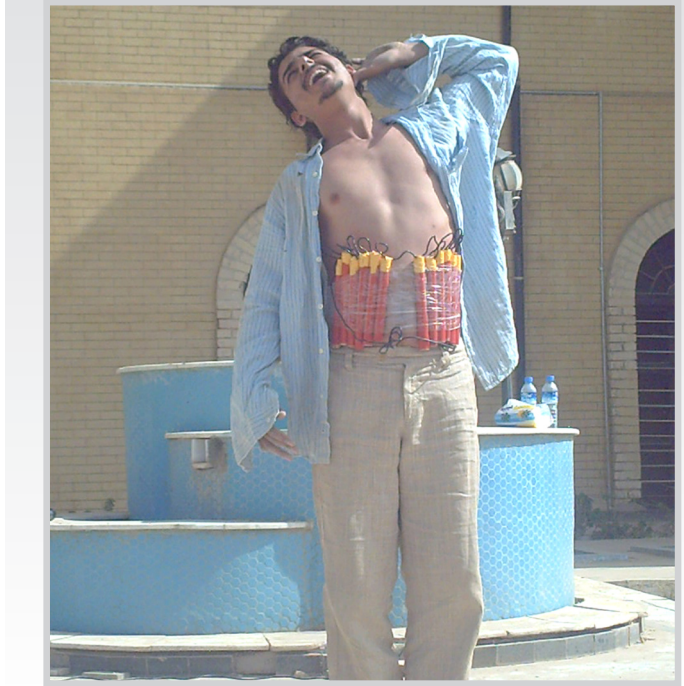
المدى الثقافي



صدر عدد جديد من (اللحظة الشعرية).. المجلة الالكترونية التي يشرف عليها الشاعر العراقي المعروف والمقيم في لندن فوزي كريم الذي اراده في افتتاحيته (أن يكون العدد الأخير من مشروع اللحظة الشعرية برتمه، ولم أطمع أن أشرك في الملف الخاص أهدا، ولهذا القرار سبب واحد وجدته أكثر

أجيال جديدة تخرج في حقل الموسيقى الجديدة، الفن الجدي، والشعر الذي يبدأ من خبرة الكائن الإنساني العميقة. تلتفت إلى الوراء بشجاعة لتربط الخيط الذي انقطع، منتصرة على النفس هذه المرة. أشهد ذلك كل يوم أتابع في الشعر، والغند، والموسيقى، والفن البصري شعراء) (سيدة النار) (الليل) إضافة الى جانب من سيرته الذاتية حملت عنوان (انطولوجيا الاسماء والامكنة).. وهناك ايضا حوار مع الشاعر اجراه الشاعر محمود النمر.

وتضمن العدد صوراً لأغلفة المجاميع الشعرية وعددا من مؤلفات الشاعر الأخرى.



احتفاء بيوم اللاعنف العالمي.. جهود تمثل ارهاسات وطن

المدى الثقافي



قضى في لندن وهو يدعو للسلام والجهاد المدني كمفهوم للفضال بدون عنف وطوال سنوات لم يستطع أن يقنع واحدا بالفكرة الا اثنين احدهما من العراق والآخر من اثيوبيا.
وتم عرض قصائد مسرحية قام بادائها الفنان الشاب علي كريم -الذي قال: بمناسبة يوم اللاعنف العالمي وهي قصة انسان عراقي وقع ضحية بين هذه الدول والحكومات المتواليه وفي الاخير وجد نفسه اشبه بفزاعة في وطنه، وكانت تتوارد في ذهنه عدة افكار ومن ضمنها يحاول ان يفجر نفسه. والنص هذا من شعراء عراقيين، وهذا المشهد هو عبارة عن انسان عراقي يخشى ان يخرج من البيت ولايعود ، وقال لقد جسدت هذا المشهد خلال هذا الرجل اليائس من الحياة.

فحسب وان كانوا الإجرأ على حمله، بل العالم كله مريض منه اليمين واليسار ويحتاج الى انقلاب شامل في سلوك البشر. وقد ان الأوان للتحول من العصر الاستطوري الى العصر العلمي، فالفكر هو الذي ينور الإنسان بالمعرفة والوعي، يقول مارتن لوتر ككك نحن نمتلك حلما يقودنا الى مجتمع الحدائة بلا شفرة عقيدة بلا افرازات طائفية بلا مليشيات فكرية الكره سلاح فعال في الهدم، ولكنه لن يعين ابدا في البناء"
ويرى خالص شلبي وهو طبيب سوري في طريقته الموسومة العلم والسلام قائلا: ان افضل تحد يواجه الإنسان في الطبيعة بل بعلاقة الإنسان بباخيه الإنسان، وحتى يحصل الى السلام لايد له من ان يصل الى حالة السلام داخل نفسه، ان الحرب يبدأها

بشعر بعد توديع حلة العلق. وفي ورقة لخالد القشطيني، وهو داعية من دعاة اللاعنف وهو عراقي ترك العراق بعد أحداث شباط ١٩٦٣ يرى ان السلمية تكاد تصبح ديننا قائما بذاته فهي تتطلب رفضا قاطعا للعنف، والسلاح يكامل صورهما في البيت وفي المدرسة وفي العمل وفي التعامل مع الآخرين، تتخلب الزهد والتواضع والإيمان بحب البشرية بمن فيهم الخصم وانسجام الاديان ووحدة الانسان بدون اي تمييز ضاربا المثل بغاندي الذي هامت بحبه الشعوب مثلما هام هو بحبها وعندما زار بلاد اعدائه الانكليز انقطع المرور في لندن بسبب الجموع التي خرجت لاستقباله واغراقه بالورود والقيل والهتاف، ومن الطرائف التي تروى عن القشطيني أنه بعد ان

سمارة غازي قصيدة نثرية معبرة عن حالات العنف والبأس والدمار واستذكرت كيف ان ابها سقط شهيدا نتيجة عمل ارهابي جاء فيها:
غابت الأزهير / اول صباح ظل في الطريق / نجمة النهر حزينة / نصب الندى خيالا / اجوب دروب الكرى / فر النهر / في الوادي / زهرة تائهة / ابغضني امطارا / اغنية ذوب في الوادي / اطلقوا الرصاص على الياسمين .
وقدم حسن الحيدري نبذة عن الرموز اللاعنافية وقال :هناك دعاة للاعنف في العالم العربي والاسلامي، ويتبنون نظرية المناسية في شارع المتكسي يوم الجمعة وعلى ضفاف دجلة، وكانت هناك معارض متعددة تشكيلية وفوتوغرافية ومعرض للكتاب عن اللاعنف وقد الفت الشاعرة

اقامت جماعة "لاعنف العراقية" بالتعاون مع بيت الشعر العراقي، احتفالا بيهذه المناسية في شارع المتكسي يوم الجمعة وعلى ضفاف دجلة، وكانت هناك معارض متعددة تشكيلية وفوتوغرافية ومعرض للكتاب عن اللاعنف وقد الفت الشاعرة